يسئلونك عن الأهلة أخرج إبن عساكر بسند ضعيفأن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا : يارسول ا ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد فنزلت وفي رواية أن معاذا قال : يارسول ا إن اليهود يكثرون مسألتنا عن الأهلة فأنزل ا تعالى هذه الآية فيراد بالجمع على الرواية الأولى ما فوق الواحد أو ينزل الحاضرون المترقبون للجواب منزلة السائل وظاهره المتبادر على الرواية الثانية بناءا على أن سؤال اليهود من بعض أصحابه بمنزلة السؤال منه إذ هو طريق علمهم ومستمد فيضهم و الأهلة جمع هلال وإشتقاقه من أستهل الصبي إذا بكى وصاح حين يولد ومنه أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمى به القمر في ليلتين من أول الشهر أو في ثلاث أو حتى يحجر وتحجيره أن يستدير بخط دقيقوإليه ذهب الأصمعيأو حتى يبهر ضوءه سواد الليل وغيا ذلك بعضهم بسبع ليالوسمى بذلك لأنه حين يرى يهل الناس بذكرهأو بالتكبير ولهذا يقال أهل الهلاك وأستهل ولا يقال هل والسؤال يحتمل أن يكون عن الغاية والحكمة وأن يكون عن السبب والعلة ولا نص في الآية والخبر على أحدهما أما الملفوظ من الآية فظاهر وأما المحذوف فيحتمل أن يقدر ما سبب إختلافها وأن يقدر ما حكمته وهي وإن كانت في الظاهر سؤالا عن التعدد إلا أنها في الحقيقة متضمنة للسؤال عن إختلاف التشكلات النورية لأن التعدد يتبع إختلافها إذ لو كان الهلال على شكل واحد لا يحصل التعدد كما لا يخفى وأما الخبر فلأن ما فيه يسأل بها عن الجنس وحقيقته فالمسئول حينئذ حقيقة أمر الهلاك وشأنه حال إختلاف تشكلاته النورية ثم عوده إلى ما كان عليه وذلك الأمر المسئول عن حقيقته يحتمل ذينك الأمرين بلا ريب فعلى الأول يكون الجواب بقوله تعالى : قل هي مواقيت للناس والحج مطابقا مبينا للحكمة الظاهرة اللائقة بشأن التبليغ العام المذكرة لنعمة ا تعالى ومزيد رأفته سبحانهوهي أن يكون معالم للناس يوقتون بها أمورهم الدنيوية ويعلمون أوقات زروعهم ومتاجرهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها أوقاتها كالصيام والإفطار وخصوصا الحج فإن الوقت مراعي فيه أداءا وقضاءا ولو كان الهلال مدورا كالشمس أو ملازما حالة واحدة لم يكد يتيسر التوقيت به ولم يذكر صلى ا تعالى عليه وسلم الحكمة الباطنة لذلك مثل كون إختلاف تشكلاته سببا عاديا أو جعليا لإختلاف أحوال المواليد العنصرية كما بين في محله لأنه مما لم يطلع عليه كل أحد وعلى الثاني يكون من الأسلوب الحكيم ويسمى القول بالموجب وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله واختاره السكاكي وجماعةفيكون في هذا الجواب إشارة إلى أن الأولى على تقدير

وقوع السؤال أن يسألوا عن الحكمة لا عن السبب لأنه لا يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم والنبي إنما بعث لبيان ذلك لا لأن الصحابة رضي ا تعالى عنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق علم الهيئة الموقوفة على الأرصاد والأدلة الفلسفية كما وهم لأن ذلك على فرض تسليمه في حق أولئك المشائين في ركاب النبوة والمرتاضين في رواق الفتوة والفائزين بإشراق الأنوار والمطلعين بأرصاد قلوبهم على دقائق الأسرار وإن لم يكن نقصا من قدرهم إلا أنه يدل على أن سبب الإختلاف ما بين في علم الهيئة من بعد القمر عن الشمس وقربه إليها وهو باطل عند أهل الشريعة فسنه مبني على أمور لم يثبت جزما شيء منها غاية الأمر أن الفلاسفة الأول تخيلوها موافقة لما أبدعه الحكيم المطلق كما يشير إليه كلام مولانا الشيخ الأكبر قدس سره في فتوحاته ومما ينادي على أن ماذهبوا إليه مجرد تخيل